صديقة هدى شعراوي وعُرفت باسم «بهيجة رشيد»

بهيجة صدقي رائدة الكتابة والتلحين للأطفال

أحمد فضل شبلول
كاتب - مصر

وُلدت بهيجة محمود صدقي بالقاهرة عام 1899، ورحلت في عام 1987. درست في الكلية الأمريكية للبنات بأسيوط، وبدأت تعلم أصول العزف على «البيانو»، ودخلت عالم الموسيقى الكلاسيكية من أوسع أبوابه. أشار د. محمود شاكر سعيد إلى اسمها في كتابه «أساسيات في أدب الأطفال»، فقال: «ومن الذين كتبوا الشعر للأطفال في العالم العربي: محمد الهراوي، ومحمود أبو الوفا، وأحمد شوقي، وبهيجة صدقي في مصر». ويبدو أن هذه العبارة منقولة بنصها من كتاب «أدب الأطفال ومكتباتهم» لهيفاء خليل شرايحة، غير أنهما لم يوردا نماذج من هذا الشعر للأطفال الخاص ببهيجة صدقي.

أسست جمعية للموسيقى برئاسة العالم علي مصطفى مشرّفة

من الرائدات في توثيق وحماية الأغاني الشعبية والموسيقى الفلكلورية المصرية

من مؤلفاتها «20 أغنية للأطفال» وتُرجمت إلى الإنجليزية

من مؤلفاتها في مجال الطفولة

20
أغنية مؤلفة للأطفال

13
أغنية للشاعرة

20
طقطوقة شعبية

80
أغنية شعبية من وادي النيل (المجموعة الثانية)

يوضح د. محمد الجوادي في مقالة له في «مدونات الجزيرة» بتاريخ 26 / 8 / 2018 أن الشاعرة هي ابنة محمود صدقي وزير الأشغال في وزارة زيوار باشا، وأنها شقيقة الكاتبة جاذبية صدقي، وأنها أصبحت تسمى بهيجة رشيد، بعد أن تزوجت حسن بك رشيد الذي شاركها كثيرًا من اهتماماتها الحضارية؛ فقد كانت من هواة الموسيقى الكلاسيكية، وشاركت مع زوجها في تأسيس جمعية مصرية لهواة الموسيقى رأسها العالم المصري الكبير الدكتور علي مصطفى مشرفة، وقد نجحت هذه الجمعية في تقديم الكلاسيكيات الموسيقية للجمهور المصري في أماكن راقية، كما نجحت هذه الجمعية في تقديم ترجمات عربية لهذه الكلاسيكيات.

انضمت بهيجة صدقي إلى جمعية هدى شعراوي عام 1925، وظلت على علاقة وثيقة بالسيدة هدى شعراوي وجمعيتها حتى أصبحت لمدة طويلة رئيسًا للجمعية بعد وفاة هدى شعراوي، ثم تنازلت عن الرئاسة، وعُينت رئيساً شرفياً للجمعية عام 1985. كما كان لبهيجة صدقي عناية خاصة بالأغنية الشعبية المصرية. فكانت من الرائدات في جهود توثيق وحماية الأغاني الشعبية والموسيقى الفلكلورية المصرية. كتبت بهيجة صدقي، أو بهيجة رشيد، أو بهيجة صدقي رشيد، أغاني للأطفال، وتركت تراثًا في هذا الميدان محفوظًا بالنوتة الموسيقية. واشتركت مع زوجها في تأليف كتاب بعنوان «أغاني الشباب». ولها كتاب بعنوان «80 أغنية شعبية من وادي النيل».

عطاء وأمومة

يوضح الباحث د. محمد عبد القادر سيد أحمد في بحثه المنشور عام 2022 في مجلة «علوم وفنون الموسيقى» بعنوان «أغاني الحجرة والهوية المصرية عند حسن رشيد وبهيجة صدقي من خلال عينة من كتاب «أغاني الشباب» - دراسة تحليلية» أن مؤلفات بهيجة صدقي اتسمت بالعطاء والأمومة والجانب الحساس الرقيق، ويتضح ذلك في اختيار موضوعات أغاني الشباب، التي نظمت أشعار بعضها أو التي اختارتها من نظم غيرها، مثل طلعة الرفاعي وصفي الدين الحلي ورشيد أيوب.

حصلت بهيجة صدقي رشيد على عدة أوسمة لجهودها في مجال الخدمة الاجتماعية؛ منها: نوط الامتياز من الدرجة الأولى عام 1966، شهادة تقدير عام 1973 في العيد المئوي لتعليم الفتاة، ووسام الكمال من الدرجة الثانية. ومن مؤلفاتها في مجال الطفولة: مجموعة أغاني الأطفال عام 1949، مجموعة أغاني الشباب (13 أغنية للشاعرة، ولحسن رشيد لصوت منفرد بمصاحبة البيانو)، غنوا يا أطفال (20 أغنية مؤلفة للأطفال) عام 1972، أغانٍ مصرية شعبية (جمعت من قِبل الشاعرة وتمت ترجمتها إلى الإنجليزية) عام 1958، طقاطيق شعبية. (تضم 20 طقطوقة) عام 1968، و80 أغنية شعبية من وادي النيل (المجموعة الثانية) عام 1971، أغانٍ وألعاب شعبية مصرية للأطفال، عام 1968. ويتناول هذا الكتاب موضوع التراث الشعبي الخاص بأغاني الأطفال وألعابهم، حتى يتاح للباحثين والدارسين التعرف إلى هذه النوعية من التراث الشعبي الخاص بالأطفال.

تقول بهيجة صدقي في «أغنية النحل» المغنَّاة:

مـن زهـرةٍ لزهـرةٍ النحـلُ يطيـر ** يمـلأ الأرجـــاء طنينًـا طنيـنْ
ينتقـــــلُ حـرًّا كمثـــلِ أميـر ** ملكـه الفضـــاء ردَّد الطنيـن
فـي الـروضِ والحقـلِ وأنت تسـير ** تـــراه يختـار نرجسًـــا نضيـر
مـن وردٍ وفـلٍّ يمتـص العصيـر ** ويعطينـا شـمعًا وشـهدًا غزيـر
ويســـتقي مـــاءَ كل غديـر ** ومن لونِ الشـمس يصبـغ العصير
للنحـلِ نظـامٌ مـا لـه مـن نظيـر ** فالـكلُّ نشـيط يعمـل الكثيـر